

المسرح في العصور الوسطى وحتى عصر النهضة

يُعد "سينيكا" آخر كاتب مسرحي له أهمية في تاريخ المسرح الروماني، فقد مات عام 65 م وبعده استمرت العروض المسرحية إلى أن نصل إلى عام 476 م، وهو العام الذي شهد سقوط "روما" وإمبراطوريتها الغربية. لكن هذه العروض المسرحية أخذت في التدهور شيئاً فشيئاً حتى بلغت النهاية في الرخص والبذاءة. وهذا هو السبب الذي جعل الكنيسة، فيما بعد، بعد أن تتسلم مقاليد السلطة، أو تستولي عليها بالمعنى الصحيح، تُحَرِّم المسرح تحريمًا قاطعًا في أي صورة من صوره المتعارف عليها، واعتبار الممثلين في فئة واحدة مع اللصوص والعاهرات وغيرهم ممن ينبذهم المجتمع.

وهكذا سيطرت الكنيسة على كافة جوانب الحياة في "أوروبا" في العصور الوسطى وأصبحت هي منبع الفن والجمال، وإن لم يحالفها التوفيق في كل خطاها، ولعل السبب يعود في ذلك إلى محاربة الكنيسة لكل ما هو إغريقي أو روماني. وبالتالي تجمدت الكتابة المسرحية منذ وفاة "سينيكا" إلى أن نصل لما يسعى بالعصور الوسطى من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

إن مرحلة العصور الوسطى هذه شهدت المسرح المتجول الذي يعد من راسب المسرحيات الكلاسيكية، وكذلك المسرح الكنسي للوعظ والإرشاد، وظهرت حلقات من مجموعات دينية وأخلاقية ذات قيمة تاريخية، أما من الناحية الفنية فقد مزجت الشعر الغنائي والشعر التمثيلي والقصصي، فمثلاً سُمي "دانتي الليجري" (1318م) قصته بالكوميديا المقدسة رغم أنها قصة وليست مسرحية، معللاً ذلك بأن بدايتها محزنة وخاتمتها مفرحة. ويجب أن نذكر هنا أن بعض الأعمال الفنية التي قدمتها فرق الممثلين الجوالين لم تختف على الإطلاق بل ظلت مستمرة معظم الوقت. كذلك ظهرت محاولة من قبل راهبة من "ساكسونيا" تدعى "روزفيتا" كتبت عدة كوميديات ورعة (دينية) على نمط كوميديات "ترينيس" الروماني. لكن هذه جميعها لم تنجح في إعادة الحياة للمسرح. في النتيجة، إن عودة ظهور المسرح خلال القرن العاشر لا تعود إلى فرق الجوالين، بل ترجع إلى الكنيسة، وهو ما جعل بداية المسرح مرة أخرى بداية دينية.

ظهر المسرح الديني في العصور الوسطى وحتى نهاية القرن السادس عشر في أحضان الكنيسة، إذ إن رجال الدين عملوا على الاستعانة بالمسرح لغرس الإيمان والموعظة الحسنة في نفوس الناس الذين ينشدون الخلاص الديني والدنيوي. في البداية نجد أن دور الكنيسة يتبلور من خلال مسرحية صغيرة من أربعة سطور صغيرة تدخل على طقوس قداس الفصح الكنسية وبالتالي ارتبط أداء الطقوس الدينية بشيء من التمثيل. بعدها تطورت هذه المسرحيات الصغيرة وخرجت من الكنيسة وظلت محتفظة بوظيفتها الدينية أساساً. وعلى الرغم من حرص الكنيسة على بقاء هذه المسرحيات دينية، إلا أن يد المؤلف المسرحي امتدت إليها من أجل إشراك بني البشر وقضاياهم الإنسانية في هذه الأعمال، فوجدنا بداية تصوير روح البشر كما في المسرحية الدينية التي تقدم قصة سيدنا "نوح" التي ما لبثت أن اكتسبت شيئاً من الفكاهة ومزيداً من المتعة وهي تصور زوجة "نوح" المشاكسة وقد رفضت أن تتركب السفينة حتى يسمح لها أن تصطحب معها كل المثيرات من عجائز البلد. وهناك ثلاثة أنواع من المسرح في العصور الوسطى وهي: مسرحية الأسرار و مسرحية المعجزات و المسرحية الأخلاقية.

في البداية، ظهرت مسرحيات دينية مستوحاة من الإنجيل عالجت موضوع حياة سيدنا المسيح عليه السلام، وسميت تلك المسرحيات ب"مسرحيات الأسرار". وبعدها ظهرت مسرحيات أخرى عالجت حياة القديسين وكانت تهدف إلى الاقتداء بمآثر القديسين الذين كرسوا حياتهم لخدمة الآخرين وسميت "مسرحيات المعجزات". كانت هذه المسرحيات الدينية تمثل في الأصل باللغة اللاتينية، ثم بعد ذلك تحولت إلى اللغات المحلية الإنكليزية والفرنسية والألمانية. وقد تطورت واتسع مجالها وزادت في الموضوع والتنوع وأضيفت إليها موضوعات غير دينية فصارت تمثل خارج الكنيسة ونشأ عنها النوع الثالث وهو "المسرحية الأخلاقية". وأما المسرحية الأخلاقية فكانت تتمحور حول جوهر الحياة البشرية ومعناها العميق وعالجت حياة الإنسان قصيرة الأمد على هذه المعمورة، وكيف أن الحياة الأبدية أفضل منها، وعملت هذه المسرحيات على ترسيخ القيم الدينية الفاضلة والتي تتجلى في نبذ العداة ونشر سلطان الحب وطاعة الله، وشجب الرذائل والموبقات، ودعت إلى التمسك بالفضائل من كرم وتعاون وإحسان. عرضت المسرحيات الأخلاقية في الكنائس وفي المسارح

المتنقلة بغية إيصال رسائلها القيّمة إلى الجميع. ومن الجدير بالإشارة هنا أن عناوين هذه المسرحيات تشي بطبيعتها الوعظية الشمولية، فأبرز مثال عليها مسرحية "كل إنسان".

أ- المسرح داخل الكنيسة

إن أهم ما يتميز به الفن المسرحي في العصور الوسطى هو ظهور المسرحيات الدينية، فبعد أن كان رجال الدين يُحرّمون التمثيل ويطاردون الممثلين، أصبحنا نرى فناً جديداً تحتضنه الكنيسة ويقوم بالأدوار فيه رجال الكنيسة أنفسهم، ذلك أنهم رأوا في فن التمثيل لوناً من ألوان التبشير في عصر كثر فيه الجهل وانتشرت الشعوذة الدينية بجانب كثرة الحروب بين أمراء الإقطاعيات وما ينتج عنها من مجاعات وأمراض، وكان رجال الدين وقتئذٍ هم الفئة المثقفة في البلاد، وكان عليهم العبء الأكبر نحو المجتمع المليء بالشور. بدأت هذه المسرحيات الدينية بمناظر قصيرة، ثم تطورت إلى مسرحيات طويلة، لعب الحوار دوراً مهماً في بنائها، وكان الجمهور يقابل كل لون من ألوان المسرح الديني بشعورٍ ملتهب من الحماس. واستمر رجال الدين يؤلفون ويمثلون المسرحيات حتى جاء الوقت الذي اضطروا فيه إلى الاستعانة بغير رجال الدين من أعضاء النقابات المهنية الذين يجيدون تأليف المسرحيات أو أدائها، كما ساعدوهم في الإشراف بأموالهم ونفوذهم.

ب- المسرح خارج الكنيسة:

تمكن الفن التمثيلي من الانفصال عن المراسم الدينية، وذلك عندما سيطرت اللغات الوطنية على هذا الفن بدلاً من اللغة اللاتينية. ففي الأعمال التي قدمت في نهاية القرن الثاني عشر، وخاصةً "قطعة من القيامة" و"تمثيلية آدم"، نجد أن هذه الأعمال أصبحت أشد ارتباطاً بالطقوس الكنسية من حيث موضوعاتها ومن حيث إدخال بعض النصوص الطقوسية في الدراما، ولكنها تتميز عنها بميزتين جوهريتين وهما أن الحوار فيهما باللغة العامية والحدث لم يعد يجري في الكنيسة، بل في مسرح مقام في الساحة التي أمامها، أو ربما في الدير. وقد احتفظت الدراما الدينية في العصور الوسطى من أصلها الطقوسي بطابع المسرح الكامل، حيث نرى المناظر والغناء والموسيقى والحوار بل والرقص، يتوالى كل منها بدوره للمساهمة في إثارة المشاهد، أو إمتاعه أو تعليمه.

1- مسرحيات الأسرار:

في القرن الثالث عشر كان المنشدون ينشدون آلام السيد المسيح بالشعر في الأسواق، ويقربونها بمواقف تمثيلية صامتة، ومن ثمّ كونت فرقة محلية، وأسس أول مسرح دائم في "باريس" يوم حظيت إحدى الفرق بامتياز التمثيل بترخيص خاص من الملك "شارل السادس" واستمرت إلى الوقت الذي بدأ فيه "كورني" نشاطه المسرحي.

2. المسرح الهزلي

عرف المسرح في العصور الوسطى نوعاً آخر من أنواع الدراما ظهر وتطور خلال العصور الوسطى، أو قد يكون قديماً لم يختف، وهو ما عرف باسم "مسرحيات الفاصل الهزلي"، ومن المحتمل كذلك أن تعود نشأة هذه "الفواصل" إلى المسرحيات الأخلاقية أو العروض التي كان يقدمها الممثلون المتجولون. وأياً كان الأمر، فإن هذه "الفواصل" تمثل خطوة مهمة في تاريخ الكتابة المسرحية، فقد أصبح المسرح من خلالها دنيوياً من جديد، وعاد مرة أخرى إلى تأدية وظيفته الأولى، وهي التسلية والترفيه. وقد بقيت لنا عدة نماذج ممتازة من هذا النوع من المسرحيات.

في فرنسا: أشهر هذه النماذج مسرحية من "فرنسا" اسمها "السيد بيير باتالين" التي مازال الجمهور الحديث يجد متعة في تتبعها، وتحكي المسرحية مغامرة من مغامرات "بيير" المحامي المحتال الذي، إذ جاءه في يوم من الأيام رجل متهم بسرقة الخراف ليؤكله عنه، فنصححه المحامي بحيلة جريئة تضمن له البراءة، وذلك بأن يجيب بصوت الخروف، أي لا يرد إلا قائلًا "ماء" على كل سؤال يوجهه إليه القاضي أو المدعي في المحكمة، ولكن "بيير" يقع في شر أعماله ويتبين أن موكله لم يكن أبه على أي حال، فعندما يسأله أن يدفع له أتعابه لا يعطيه الرجل غير "ماء".

في ألمانيا: قد تكون أفضل مهازل العصور الوسطى تلك التي جاءتنا عن "ألمانيا"، فهناك أخرج العشرات من هذا النوع من المسرحيات "هانز ساكس" (1494-1576) الشاعر والإسكاف المحبوب الذي كان يقطن "نورمبرج القديمة" (موطن "بريخت" فيما بعد).

وبالرغم من بساطة هذه المسرحيات وسذاجتها فإنها تمتاز بالبهجة والمرح، ونضرب لها مثلاً بمسرحية

"الرجل المتماوت" التي نرى فيها زوجاً ساذجاً يضيق بشكته في محبة زوجته له فيقرر أن يختبر حبها له بحيلة ساذجة، وهي أن يرقد متظاهراً بالموت، ولا شك أنه لن يلجأ إلى هذه الحيلة مرة أخرى لأن زوجته المتنمرة تستشف تحايله مباشرة وتشرع في تعذيبه بالتعبير عن فرحها بما ستنعم به وقد صارت أرملة، فلا يسع الرجل إلا أن يقوم مذهولاً مكروباً. ومع أن الزوجة تعترف له أخيراً بأنها لم تكن تقصد إلا إغاضته ومداعبته، فإن الرجل المبلبل الفكر لم يعد قادراً أن يتأكد من هذا أبداً وقد أدت حيلته إلى مزيد من الشك والعذاب.

في إنجلترا؛ عرفت "إنجلترا" أيضاً هذا النوع من الفواصل، وكان من أشهرها ما كتبه "جون هيوود" (حوالي 1497- حوالي 1580) بل إنه ليس هناك فارق كبير في الواقع بين مسرحية كمرحية "جوهان جوهان" التي كتبها "هيوود" ومسرحية كمرحية "رالف رويستردويستر" أو مسرحية "أبرة جامر جوتون" اللتين تعتبران بداية الكتابة المسرحية في عصر النهضة بـ"إنجلترا"، وقد تطورت هناك تلك البداية حتى بلغت أوجها في عبقرية "شكسبير"

استخدمت الهزليات المهرجة أيضاً الصور الرمزية وكأنها قناع ثانوي. فالمغفل على المسرح يرتدي زي مجنون القصر، ويتكلم بصراحة تامة عن الحالة السياسية وحتى إذا حاول مساندة صاحب السلطان أساء إليه دون قصد، مثل تمثيلية "أمير المغفلين" التي تساند الملك "لويس الثاني عشر" ضد البابا "يوليوس الثاني" لدرجة أن الملك "فرانسو الأول" غير من هذا النقد الشعبي ومحاه.

3- الإخراج في مسرح العصور الوسطى:

لعل أصل ابتكارات العصور الوسطى في ميدان المسرح ينحصر في الإخراج المتصاحب الذي كان يستعمل في القرن الثاني عشر وامتد استعماله حتى عهد "كورني". وينحصر هذا الإخراج في وضع جميع المناظر منذ البداية بعضها بجانب البعض الآخر، حيث ينتقل الأشخاص من أحدها إلى الآخر تبعاً لضرورات التمثيل، وفي وسعنا أن نتعرف على ملامح الإخراج فيما يتعلق بالمناظر المسرحية من مقدمة "البعث"، تلك القطعة التي ترجمها "سيبية" وذكر فيها أن الأماكن قد أعدت سواء مكان الصليب ثم القبر وغرفة السجن، ثم الجحيم والسماء، ... إلخ. وفي "تمثيلية آدم" يوجد ثلاثة أماكن

على الأقل: الفردوس الأرضي في مكان مرتفع، ومحاط بواجهات منتهية بغرف صغيرة، ومزخرف بأغصان الأزهار، ثم الأرض حيث يرى "آدم" و"حواء" يعملان بعد خطيئتهما، ثم الجحيم حيث تخرج الشياطين الذين ينتشرون بين المشاهدين؛ وذلك أن مسرح العصور الوسطى كان يستخدم هو الآخر طريقة إيصال القاعة بالمسرح.

المحاضرة الثانية: المسرحية الأخلاقية "كل إنسان"

"كل إنسان" هي أهم مسرحية أخلاقية وصلت إلينا من العصور الوسطى. لا نعرف من ألفها في أواخر القرن الخامس عشر أو أوائل القرن السادس عشر. اعتقد كثير من النقاد على مدى مئات السنين أن المسرحية ذات أهمية تاريخية فحسب. ولكن دبت الحياة فيها من جديد عندما عرضت في المسارح في بداية القرن العشرين، وأصبحت منذ ذلك الحين المسرحية الأخلاقية الأكثر مشاهدة على خشبات المسارح العالمية. واكتسبت المسرحية قدرا كبيرا من الإطار النقدي نظرا إلى الرسالة الأخلاقية العميقة التي تقدمها بكثير من الظرف واللفظ ونظرا إلى الشخصيات البسيطة والجميلة والحية فيها. طبعت المسرحية في مجموعات المسرحيات التي سبقت المسرح الإليزابيثي كتأريخ للأدب المسرحي الانكليزي. ونقلت إلى لغات عالمية أخرى. وحظيت بإقبال شديد عندما عرضت في مهرجان سالزبورغ عام 1911. تقدم مسرحية "كل إنسان"، مثلها مثل أي مسرحية أخلاقية من العصور الوسطى، درسا أخلاقيا من خلال أشخاص يمثل كل واحد منهم صفة مجردة. وتركز المسرحية على الشخص الرئيسي واسمه "كل إنسان"، وهو رجل ثري في مقتبل العمر يستدعيه الموت فجأة للمثول أمام الله لمحاسبته. وفي رحلته الأخيرة يتخلي عنه كل أهله وأصحابه ولا تفيده ثروته في شيء. وحتى "الأعمال الصالحة" تجد نفسها أضعف من أن تتمكن من مرافقته لأنه أهملها سنوات طويلة. ولكن "الأعمال الصالحة" تنصحه بأن يلجأ إلى "المعرفة" وهي تمثل الوعي بالخطيئة والاعتراف بها.

ترافقه "المعرفة" في رحلته إلى "الاعتراف" الذي ينصحه بالتوبة. ويقبل "كل إنسان" النصيحة، ويعمل على تنفيذها، ويشهد بذلك عود "الأعمال الصالحة" بحيث تتمكن من مرافقته في رحلته إلى الخلاص الروحي. ويرافقه على الطريق كل من "الجمال" و"القوة" و"الفطنة" و"الحواس الخمس". ويتبرع "كل إنسان" بثروته في سبيل الخير. ويقبل بنصيحة "المعرفة" و"الفطنة" فيدخل الإيمان إلى قلبه. في الوقت نفسه تتحدث "الفطنة" و"الحواس الخمس" في أمر فساد القساوسة. وعندما يقترب "كل إنسان" من قبره يتعد عنه جميع مرافقيه باستثناء "المعرفة" و"الأعمال الصالحة". وعند الخاتمة، تتراجع "المعرفة" في الوقت الذي تنزل فيه "الأعمال الصالحة" إلى القبر مع "كل إنسان".

الهدف من هذا العمل، كما هو واضح، هو توجيه المتلقي توجيهاً دينياً وأخلاقياً في طرق التعامل مع ربه ومع الناس من حوله. ويرى بعض النقاد "كل إنسان" أنها عمل مسرحي يعالج درامياً فكرة الموت كما كانت الكنيسة الكاثوليكية تراه في العصور الوسطى عندما يتخلى الإنسان عن كل ما في الحياة الدنيا من متاع ويعد نفسه للخلاص. غير أن الحديث بين "المعرفة" و"الأعمال الصالحة" عن فساد القساوسة ربما يشير إلى موقف حركة الإصلاح البروتستانتية أيضاً. كما أن تخلي جميع الأصدقاء عن "كل إنسان" ما عدا "الأعمال الصالحة" يشير إلى الاعتقاد الذي كان سائداً في العصور الوسطى ومفاده أن المرء يجب أن يجرب الناس قبل أن يتخذ منهم أصدقاء.

واعتبرت مسرحية "كل إنسان" منذ عروضها الأولى في بداية القرن العشرين أروع مسرحية أخلاقية من العصور الوسطى. وبحث النقاد بحثاً مستفيضاً جوانب كثيرة منها بما في ذلك أصولها وأسلوبها والعقيدة الدينية التي ترتكز عليها. واهتم بعض النقاد، بشكل خاص، بالمغزى الأخلاقي للمسرحية، كما امتدح البعض الآخر الشعر الذي كتبت به المسرحية لوضوحه ومباشرته. ويتفق معظم النقاد على أن رسم الشخصيات كان رسماً حيويًا وممتعاً، وأن الشعر الواضح البعيد عن الزخرف، وكذلك الأفكار والصور، والقصة، كلها عناصر تجعل من "كل إنسان" عملاً فنياً لا نظيره.

تستخدم المسرحيات الأخلاقية تقنيات فنية تتمثل في التشخيص، وهي تلك الآلية الفنية التي تغدو بموجبها الصفات المجردة أشخاصاً يتحركون ويتكلمون بغية إيصال الرسالة المتوخاة من المسرحية. ووفقاً لآلية

التشخيص يصبح الموت شخصاً، ويصبح كل من المال والجمال والجاه رجالاً يمثلون أسماءهم، وما من شك في أنه على المتلقي أن يُعمل ملكاته الذهنية ليستقي الدروس المرجوة من المسرحية.

المحاضرة الثالثة: النهضة الأوروبية

النهضة الأوروبية، وتسمى أيضاً بعصر النهضة، وهي الفترة الانتقالية التي عاشتها أوروبا ما بين القرنين الرابع عشر وحتى السابع عشر، وهي عبارة عن حركة ثقافية تزامن ظهورها مع سقوط القسطنطينية في عام 1453 م، إذ تضمّنها نزوح للعلماء من موطن النهضة، إيطاليا، ناقلين معهم التراث اليوناني والروماني. ويمكن وصفها بأنها سلسلة من التيارات الثقافية والفكرية التي انطلقت من إيطاليا في مطلع القرن الرابع عشر، وبدأت رقعته بالتوسع لتشمل كلاً من فرنسا، وإسبانيا، وألمانيا، وهولندا، وإنكلترا وباقي أنحاء أوروبا.

يعدُّ عصر النهضة بمثابة نقطة تحوُّل إلى الازدهار في المجالات الأدبية اللاتينية والمحلية منذ مطلع القرن الرابع عشر. ويمكن القول أن النهضة الأوروبية عبارة عن حركة تجديد شاملة تشتمل على تغيير معظم مظاهر الحياة الأوروبية، وقد ساعدت على ظهور اتجاهات جديدة في تفكير الأفراد وآرائهم، وفي طرق معيشتهم وإنجازهم لأعمالهم، حيث إنهم بدؤوا يتحررون بشكل تدريجي من تلك القيود التي كانت تقيدهم في تفكيرهم ومعيشتهم في الفترة من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وكان لهذه الحركة دور كبير في رقي المجتمعات الأوروبية في مختلف المجالات.

إيطاليا مهد النهضة الأوروبية:

تعد إيطاليا مهد النهضة الأوروبية فقد كانت هي العامل الذي أدى بالنهضة إلى درجة النضوج، فبدأت النهضة منها لتنتشر في جميع أنحاء أوروبا تدريجياً. كانت المدن الإيطالية مثل فلورنسا، والبندقية مهياً لاستقبال العلوم والفنون المختلفة، فقد تخلصت من النظام الإقطاعي واستقلت بنفسها وتحررت فكرياً، كما ازدادت ثروتها، وتطورت الصناعة فيها، وبدأ طلاب العلم فيها بدراسة الفن القديم، والآداب والعلوم المختلفة، كما قامت في هذه المدن الحكومات القوية التي تقوم في نظامها على ما يشبه الحضارة الإغريقية القديمة، والتي

شجعت على عمل الأدباء والفنانين، وأصبحت كل مدينة تتنافس مع الأخرى في الإبداع الفني واقتناء الكتب وبناء الكنائس والسعي نحو الكمال والازدهار.

أهم الأسباب المساعدة على قيام وانتشار النهضة:

1- سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 1453م. حيث هاجر عدد كبير من علماءها إلى إيطاليا بعد سقوط العاصمة البيزنطية القسطنطينية تحت الحكم العثماني، وتمكنوا بذلك من نقل مخطوطاتهم والكتب الإغريقية وما خلفه الإغريق من تماثيل وأدوات قديمة معهم. الأمر الذي أدى إلى إحياء التراث القديم. وتنافست المدن الإيطالية على استقطاب العلماء والفنانين الفارين من مدينة القسطنطينية. وكان من أبرز ما ظهر في عصر النهضة هو العودة نحو القديم. ويعد التراث من أهم الأمور القديمة التي رجعت إليها النهضة في مظاهرها، فدرست التراث اليوناني، والتراث الروماني، وتعرفت على مزاياهما.

2- الاكتشافات الجغرافية: من سمات هذه الفترة حدوث عدة اكتشافات من أهمها الكشوفات الجغرافية التي كشفت عن وجود قارات جديدة، بالإضافة إلى نمو التجارة وتراجع النظام الإقطاعي. وقد نجمت عن النهضة ثورة فكرية يتفرع منها خطان متوازيان يسيران باتجاه واحد، أحدهما يهتم بالإنسان وحقائقه ويتعرف عليها، فيما يعتني الآخر بالدين المسيحي ويهدف إلى إعادته إلى أصله دون تحريف.

3- ظهور الحركة الإنسانية: وتعد أحد أهم الأسباب التي ساهمت في قيام النهضة بفكر جديد يمجّد الإنسان وينتقد الكنيسة الكاثوليكية، وهدفت إلى قيام الإنسان بدراسته لذاته وحقائقه بمعزل عن مختلف الأفكار والعقائد المحيطة به.

4- الثورة الدينية: التي قامت لتؤكد على حرية الاعتقاد وفصلت الدين عن السلطة. وظهر مفهوم جديد للعقيدة وأصبحت تعني حرية الضمير أو الوجدان، وأصبح الدين ملكاً للمؤمن به وخاصاً به، أي أنه أمر فردي يعني كل فرد دون سواه، الأمر الذي أدى إلى تهميش مفهوم الجماعة أو الطائفة التي تعتنق ديناً معيناً وتسير على مبدأ الجماعة. وظهر العديد من المصلحين، ومنهم مارتن لوتر الذي نادى، فيما ناداه، إلى التقدم نحو المستقبل والثورة على المعارف القديمة.

5- الطباعة: ساعد اختراع الطباعة على سرعة طباعة الكتب و نشرها، مما نتج عنه انتشار الكتب وبالتالي زيادة سرعة انتشار أفكار النهضة. وبالتالي ساعدت عملية الطباعة بعد اكتشافها على نشر التراث القديم التي عمدت النهضة إلى إحيائه، بالإضافة إلى نشر الدراسات الجديدة والكتب، الأمر الذي جعل هذه الأمور في متناول الأيدي والفئات المختلفة من الناس بعد أن احتكرها الأثرياء وطبقة الحكام ورجال الدين. والجدير بالذكر أن اكتشاف الطباعة أخرج الناس من الركود الذي كانوا يعيشون فيه في العصور الوسطى.

تتجلى مظاهر النهضة في عدة مجالات أبرزها:

أ- المجال الأدبي: وكان من أشهر رواد النهضة الأدبية الشاعر الإيطالي دانتي الذي ألف "الكوميديا الإلهية" وكان قد استوحاها من الأدب اليوناني والروماني القديم، كما جعل من اللغة الإيطالية لغة الكتابة الرسمية، وساهم معه باراسلوس الألماني في إحياء اللغات الحديثة بدلاً من اللاتينية القديمة من خلال إحيائه للألمانية القومية، بالإضافة إلى تشوسر الإنجليزي الذي كتب قصصاً باللغة الإنجليزية، وسرفانتس الإسباني الذي كتب قصة باللغة الإسبانية. أما ماكيافيلي وهو فيلسوف ومفكر سياسي إيطالي، فقد ساهم في النهضة بتأليف كتاب "الأمير"، وقد كان أول من كتب في الفلسفة السياسية.

ب- المجال العلمي: تطور المنهج العلمي في عصر النهضة حيث تم اعتبار التجربة أساس الاستنباط، وهكذا تحققت اكتشافات علمية هائلة أبرزها نظرية كوبرنيكوس حول مركزية الشمس في الكون والتي جاءت مخالفة تماماً لنظرية أرسطو القائلة أن الأرض مركز الكون. وكان ممن ساهموا في النهضة العلمية روجر بيكون وهو رائد مدرسة البحث العلمي والطريقة التجريبية والعلمية التي مهدت إلى إحياء العلوم. أما يوهان غوتنبرغ فقد اخترع عملية الطباعة بالحروف المتحركة. وقد نشر نيوتن اكتشافاته عن الجاذبية وقوانينه الخاصة بالحركة، وقامت أسرة آل ميدتشي بإنشاء مكتبة تدعى سان جورجو مادجوري للأدب والعلوم والفنون في مدينة البندقية. كما قام جستن بليتون بإنشاء أكاديمية الدراسات الأفلاطونية في مدينة فلورنسا في عام 1438م.



ج- المجال الطبي: عرف الطب ثورة طبية بفضل تجرؤ الأطباء على القيام بعملية تشريح الجسم لمعرفة وظائف أعضائه الأمر الذي كانت تعارضه الكنسية كليا وبفضل هذا التطور الطبي خففت معاناة الإنسان في العمليات الجراحية.

د- المجال الفني: تميز عصر النهضة بالكمال بفضل تشجيع رجالاته بالفنون والعلم والمعرفة الدقيقة بذات الإنسان والطبيعة، وأحدثت النهضة الفنية إحياءاً للتراث الفني، وجسدت الإنسان من خلال النحت والرسم، وبذلك خرج الفن من زاوية الاستنساخ إلى زاوية التعبير الحر، فأصبح الفنان في عصر النهضة حراً في تعبيره عن عقله وأفكاره.

جامعة
المنارة
MANARA UNIVERSITY